

الحكمة من الحلال والحرام في الأطعمة والأشربة

مدخل تمهيدي:

من رحمة الله بعباده أنه جعل مصدر تحليل الأطعمة والأشربة وتحريمها الوحي من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وذلك لأهمية الطعام والشراب لصحة الإنسان، ولا يعلم ما ينفعه إلا الله سبحانه، وقد أحل الله لنا أنواعا من الأطعمة والأشربة، وأخبرنا سبحانه أنه إنما أحل لنا الطيب منها دون الخبيث

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۗ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

[سورة البقرة، الآيتين: 172 - 173]

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ».

[صحيح البخاري ومسلم]

I - دراسة النصوص وقراءتها:

1 - توثيق النصوص:

أ - التعريف بسورة البقرة:

سورة البقرة: مدنية، عدد آياتها 286 آية، وهي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف الشريف، وهي أول سورة نزلت بالمدينة المنورة، تبدأ بحروف مقطعة "أم"، سميت بسورة البقرة إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى عليه السلام، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانا على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت، سورة البقرة من السور المدنية التي تعني بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية.

ب - التعريف بعائشة:

عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، إحدى زوجات النبي ﷺ، وإحدى أمهات المومنين، ولدت في السنة الرابعة بعد البعثة، تزوجها الرسول ﷺ وهي غيرة السن، روت كثيرا من الأحاديث وخاصة ما يتعلق بحياة الرسول ﷺ الشخصية، كانت من أفضه الصحابة وأعلمهم بالأحكام، توفيت سنة 58 هجرية ليلة السابع عشر من رمضان.

II - فهم النصوص:

1 - مدلولات الألفاظ والعبارات:

- الطيبات: جمع طيب وهو اللذيذ والجميل.
- الميتة: كل حيوان مات حذف أنفه من غير ذكاة ولا ا طياد.
- عاد: متجاوز قدر الضرورة.

- أهل لغير الله به: ما ذبح لصنم.
- اضطر: أكره بسبب الجوع أو الضرب مثلاً.
- أَسْكَرَ: أذهب العقل مؤقتاً.

2 - المعاني الأساسية للنصوص:

- تسخير الله تعالى ألواناً متنوعة من الأطعمة والأشربة، وتبينه الحكمة من تحريم أكل الميتة ولحم الخنزير مع العفو عند الاضطراب.
- تحريم الحديث كل الأشربة المسكرة والمذهبة للعقل لما يترتب عنها من أضرار حية ونفسية واقتصادية واجتماعية.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - الأطعمة والأشربة المباحة: مفهومها، فوائدها وموانعها:

1 - مفهوم الأطعمة:

الأطعمة: جمع طعام، وهو كل ما يأكله الإنسان ويتغذى به من أقوات وغيرها، فما فيه منفعة أحله الله وما فيه مضرة على حية الإنسان أو عقله فقد حرمه.

2 - الأطعمة والأشربة المباحة:

سخر الله تعالى جملة من الأطعمة والأشربة فجعلها جميلة المنظر والشكل تتوق إليها النفس وتشتهيها وتتذوقها، فمن الأطعمة، نجد: الفواكه والحبوب والأسمك والثمار والخضر واللحوم...، ومن الأشربة، نجد: العسل والألبان والمياه...، قال تعالى: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾.

3 - الفوائد الصحية لهذه الأطعمة والأشربة:

- ✓ يتغذى بها الإنسان.
- ✓ تزوده بالبروتينات والفيتامينات والأملاح والنشويات.
- ✓ بعضها فيه شفاء كالعسل.
- ✓ تساهم في بناء الجسم ليقوم بوظائفه...

ملاحظة:

أسس القرآن الكريم قواعد حية لاستهلاك الطعام الحلال، منها:

- ✓ أن يكون طازجاً وطرياً فيؤكل قبل أن يتعفن.
- ✓ أن يكون مكتمل النمو تام النضج لينتفع الجسم من فوائده دون التعرض للأمراض.

II - الحرام من الأطعمة والأشربة وعلّة تحريمها:

1 - الحرام من الأطعمة والأشربة:

أ - ما حرم بالقرآن الكريم:

الميتة: وتشمل: المنخنقة (التي ماتت قبل إدراكها بالذبح)، الموقوذة (المضروبة حتى الموت)، المتردية (الساقطة من مرتفع فماتت)، النطيحة (التي نطحتها أخرى فماتت)، ما أكل السبع (الباقي من فريسة الحيوان)، وما ذبح لغير الله، وما لم يسمى اسم الله عليه عمداً، وما ذبح الكافر والملحد، ولحم الخنزير، والدم، والخمر (كل ما يسكر ويغيب العقل)، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبحَ عَلَى النَّصْبِ...﴾.

ب - ما حرم بالسنة النبوية:

الحُمُر الأهلية، والبغال، وكل ذي ناب من السباع (كالأسد والنمر والذئب)، وكل ذي مخلب من الطير (كالنسر والصقر...)، والجلالة (كل بهيمة تتغذى على النجاسة)، وكل طعام فيه ضرر.

ملاحظة:

- ✓ يستثنى من الميتة السمك والجراد فهما حلال، ومن الدم الكبد والطحال.
- ✓ يحرم التداوي بالحرمت، لقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ».
- ✓ يباح تناول المحرمات في حالة الجوع الشديد الذي يؤدي إلى الهلاك، بشرط أن لا يجد طعاما حلالا، وأن لا يتناول إلا القدر الذي يذهب عنه الهلاك، قال سبحانه: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.

2 - علة تحريم هذه الأطعمة والأشربة:

تهدف الشريعة الاسلامية إلى تحقيق مقاصد عديدة، في مقدمتها الحفاظ على الضروريات الخمس، وهي:

- ✓ حفظ الدين: حرم الاسلام أكل ما ذبح لغير الله، أو ما ذكر عليه اسم غير الله، وعلة التحريم دينية محضة، وذلك لحماية التوحيد، ومحاربة الشرك، والحفاظ على الدين خالصا لوجه الله تعالى.
- ✓ حفظ النفس: حرم الله تعالى كل ما هو خبيث وضار، نظرا لخطورته على حياة الانسان، كالميتة والدم ولحم الخنزير، فالدم لأنه وسط ملائم لنمو الجراثيم وتكاثرها، والميتة تتعرض للتعفن بسبب انحباس الدم في شرايينها مما ينتج عنه انتقال أنواع خطيرة من الجراثيم إلى جسم آكلها، والخنزير يتسبب في نقل أمراض جرثومية وأمراض طفيلية وأمراض فيروسية، إلى جانب أنواع من الديدان، كما ثبت أن الخنزير يؤثر سلبا على سلوك الفرد، إذ يؤدي إلى فقدان الغيرة على المحارم عند آكله.
- ✓ حفظ العقل: حرم الله تعالى تناول كل ما يؤدي إلى تعطيل العقل كالخمر والمخدرات لما يترتب عنهما من أضرار عديدة، تتمثل في تصلب الشرايين، تدمير الخلايا، السرطان، تدمير الأسر، الانحلال الخلقي.
- ✓ حفظ المال: فالتحريم يكون أيضا لمنع ضياع المال فيما لا نفع فيه وخاصة إذا ثبت ضرره كالتبغ.
- ✓ حفظ النسل: وذلك لحماية النسل البشري من الأمراض والتشوهات الناجمة عن تناول هذه المحرمات.